الدينية التي تخلو من النص عن حشر وقيامة او عن جنة او سماء ، قوله على لسان مناد بالنصارى والمسلمين ان :

لكُمُ جنـة فـهبـوا اليـهـا وسمـاء فشمـروا للصعـود
وفلسطـين لليهود اتـركـوهـا فهي دار الخلود عند اليهود[١٠]

وارجأت الحكومة البريطانية ، في حينه ، اعلان تصريح بلفور رسميا ، تجنبا لأي احتكاك يؤثر على الحركات العسكرية في البلاد المفتوحة حديثا ، وظل دون اعلان رسمي حتى ٢٠ شباط (فبراير) ١٩٢٠ ، حين اذاعه الحاكم العسكري العام (بولز) فأحدث استياءً كبيرا ، وكان العرب قد علموا باخبار التصريح من خلال مصادر الدعاوة الالمانية والتركية التي نشرته وعممته في تشرين الثاني (نوفمبر) وكانون الاول (ديسمبر) عام ١٩١٧ .

في البداية لم يعره العرب ادنى اهتمام لانهم كانوا من الضعف والاعياء في حال لا يقدرون معها على الاهتمام بشيء ، فهم لا يزالون حتى ذلك الوقت محكومين بالتخلف الحياتي الذي ران على البلاد طوال حقبة الزمن الماضية ، وبالضعف العام الذي رافق الحرب وتلاها ، وبالنوايا الطيبة والأمل الساذج في بريطانيا الحليفة . ثم ان زعماءهم ، وعلى رأسهم الشريف حسين وابنه فيصل ، شغلوا بما شغل به المجتمع الدولي ، في ذلك الوقت ، بمؤتمر الصلح وبتسوية واقع ما بعد الحرب .

هذه الظروف ، مع ما اكتنفها من مناورات وسياسات الوعود والتسويف ، كانت بمثابة الضباب المؤمل أو الغشاء الخادع الذي حجب الرؤية الصحيحة عن الناس وخلق المناخ المناسب لانماء روح الخدر والتواكل في انفسهم . ومما يذكر في هذا الصدد ، انه في هذه الفترة قامت في بريطانيا جماعة من اللوردات وموظفي الحكومة ، محاولة خلق موازنة ضد ما جاء في وعد بلفور ، ولكن عبثا . وقد كان في نشاط هؤلاء ما جلب الضرر على عرب فلسطين ، اذ غرس فيهم الاوهام ، على امل ان هناك امكانية (كذا) لإلغاء الوعد المذكور[١١] ، الذي قدروا انه اشبه بالحلم والخيال منه بالحقيقة . ولكن عندما تبين لهم ، فيما بعد ، ارتباطه العملي باطماع الصهيونية وبدأوا يحسون آثار هذا الارتباط على البلاد ، اضحى التنديد به من البنود المهمة التي تدرج باستمرار ضمن مطالبهم ومقررات مؤتمراتهم ، فانعكست معارضته من خلال المظاهرات والاحتجاجات والمؤتمرات التي اعلنت كلها استنكاره ومعارضة الارتباطات البريطانية بالصهيونية ، ووقف الشعب موقفا صلبا انصفته تقارير المبعوثين البريطانيين الى حكومتهم ، الامر الذي جعلها تعزل فيما بعد عددا منهم .

ونحن اذا تصورنا اوضاع فلسطين كما وصفناها ، وعرفنا نفسية اهلها وموقفهم من (الحليف) الذي لم يتبينوا غدره بعد ، واذا عرفنا ان نشاطاتهم السياسية والوطنية اقتصرت في البداية على مساعدة قوات الثورة العربية والحلفاء . وانها كانت ، من قبل ، وما زالت حتى ذلك الوقت ، جزءا من الحركة العربية العامة ، التي تبنت الثورة وعقيدتها ، حيث كان لكثيرين من شبابهم ادوار بارزة فيها . اذا تصورنا ذلك كله ، ادركنا انه لم يكن سهلا تشكيل تنظيمات سياسية فعالة في بداية الاحتلال[١٢] ، وقد كان الصدام مع الصهيونية العامل الاهم في خلق الشخصية الفلسطينية منذ اواخر العقد الثاني من هذا القرن . فنمت هذه الشخصية على امل